

الدولة

الدولة هي محور الجغرافيا السياسية ويمكن تعريفها بأنها عبارة عن رقعة من الارض موحدة ومنظمة سياسيا مسكونة من قبل سكان اصليين لها حكومة وطنية ذات سيادة على جميع اطراف الدولة ولديها القوة الكافية لحماية هذه الدولة .

وتتعرض الدولة للزوال والانقسام وظهور دول اخرى وذلك بسبب الحروب فقد تختفي دولة من الوجود مثل الدولة الرومانية وقد تندمج دولة مع دولة اخرى وقد تتفنت دولة فتظهر منها عدة دول جديدة .

وقد حاولت عدة نظريات تفسير نشأة الدولة ومنها:

1- نظرية الحقل الموحد unified field theory

جاءت نظرية الحقل الموحد لجونز لتفسر نشأة الدولة عبر مراحل تشكل سلسلة من الحلقات هي الفكرة والقرار والحركة والمجال والمنطقة السياسية¹ وقد اطلقها ستيفن جونز واطلقها في مقال بعنوان نظرية الحقل الموحد في الجغرافية السياسية عام 1954 ويرى ان الدولة اثناء نموها تمر بخمسة مراحل هي

الفكرة هي المبدأ السياسي -الايديولوجية - التي تتولد وتتمو عند مجموعة قياديين لاقامة الدولة
القرار قرار السيطرة واحتلال اقليم جغرافي لاقامة الدولة
والحركة اي حركة الناس والجيش والبضائع والتجارة والافكار
والحقل الارض التي تقوم عليها الفكرة
والمنطقة المكان المنظم سياسيا اي الدولة

ثانيا -نظرية الدورة الدائرية في حياة الدول

A cycle theory of the development of states

¹ - عصام محمد ابراهيم الجغرافيا السياسية المكتب العربي للمعارف بدون سنة طبع ص 77.

اول من اوجد هذه النظرية هو العالم العربي ابن خلدون حيث اشار الى ان الدولة تمر اثناء دورة حياتها في مراحل هي الطفولة والشباب والشيخوخة وان الدولة تنتهي وتموت الا في حالة ظهور قيادة حيوية او مصادر ثروة جديدة وقد اعاد صياغة هذه الفكرة العالم فالكنبرغ ومن بعده العالم الروسي مودلسكي ووليم موريس ديفز

وقد ميز فالكنبرغ اربعة مراحل في حياة الدولة وهي

1-الطفولة حيث تهتم الدولة بالتنظيم الداخلي وتعزيز فكرة الدولة وخلق اهداف ومبادئ مشتركة تجمع فئات الشعب وتربطهم مع بعضهم وتجمعهم حول القيادة ومرحلة المراهقة التي تسعى الدولة خلالها نحو التمدد والتوسع الجغرافي والرغبة في مد النفوذ السياسي والعسكري على اقاليم الشعوب المجاورة وهنا تكون الدولة قد انتهت من عملية التنظيم الداخلي وبدأت تتطلع نحو الخارج ومرحلة النضج التي تعود فيها الدولة فيها الدولة لتنظيم شؤونها الداخلية وإخال التعديلات والإصلاحات وتطوير القانون والنظم لمصلحة المواطن وهي مرحلة استقرار سياسي واقتصادي في حياة الدولة ومرحلة الشيخوخة التي تركز فيها الدولة على التعاون الدولي وإقامة علاقات صداقة وتعاون ثم تبدأ مرحلة الضعف والتفكك ويرى فالكنبرغ ان الدولة ليس من الضروري ان تمر بالمراحل الاربعة وليس بالضرورة ان تموت اذا استطاعت تجديد نفسها

ثالثا نظرية الدولة الاقليم

صاحبها جون هيرز التي نشرها في مقال بعنوان ظهور واختفاء الدولة الاقليم عام 1957 وقد ميز هيرز في نظريته بين الدولة والقومية ذلك بان الدولة لها اقليم سياسي في حين قد لا يكون للقومية اقليم خاص فالدولة حسب تعريف هيرز كيان سياسي فيه سكان وحكومة ونظام اقتصادي وحركة للبضائع والاشخاص والافكار ومؤسسات تنظم العلاقات الداخلية والخارجية

اما القومية فهي مصطلح يصف مجموعة من الناس يشتركون في ثقافة وقيم وتاريخ اما الدولة القومية فهي شعب له صفات مشتركة يحكم نفسه بنفسه من خلال نظام سياسي او دولة².

رابعا -نظرية الدولة الوظيفة

وهي تعتمد على المنهج الوظيفي لهارتشرن حيث ترى هذه النظرية ان للدولة وظائف داخلية واخرى خارجية هي التي يجب التركيز على تحليلها عند دراسة قوة الدولة ومن الوظائف الداخلية للدولة تحقيق الرفاه والتقدم الاقتصادي والعمل على تعزيز الروابط والصلات بين مختلف فئات الشعب في الدولة ويرى هارتشرن ان انه يجب التركيز على دراسة وتحليل عوامل قيام الدولة ومبررات وجودها والطرق التي تستخدمها الحكومات المختلفة في تنظيم الاقاليم السياسية الداخلية بهدف تحقيق اكبر قدر من الولاء والتعاون مع الحكومة المركزية وركزت النظرية ايضا على دراسة الوظائف الخارجية للدولة واثرها على التنظيم المكاني للسطح الجغرافي وتشتمل الوظائف الخارجية للدولة على وظائف سياسية واخرى اقتصادية وثالثة استراتيجية تؤدي محصلتها الى انتهاج سياسات تهدف الى تحقيق المصلحة الوطنية للدولة حسبما يفسرها القادة السياسيون وتشتمل الوظائف الخارجية للدولة على حماية حدوده السياسية التي تعكس طبيعة السياسات والعلاقات التي تقيمها مع الدول المجاورة وركزت النظرية على عوامل الجذب والطرء داخل الدولة وتتضمن عوامل الجذب العناصر التي تجمع سكان الدولة مع بعضهم وتعزز الروابط بينهم مثل اللغة الواحدة والدين والقومية والعادات والتاريخ والاهداف المشتركة واقتناع الناس بنظام الحكم وممارسات الحكومة والتطور الاقتصادي والاجتماعي في

²- قاسم الدويكات مصدر سابق ص 62

الدولة اما عوامل الطرد او التفكك في الدولة فتشمل تعدد القوميات واللغات والاديان والفروق الاقليمية في النمو والتطور الحضاري والاقتصادي³

خامسا -نظرية انماط الوحدة والتفكك

Patterns of integration and disintegration

وضع هذه النظرية العالم كارل ديوتسج عام 1953 وهي تحلل عناصر تطور ونمو الدولة والمراحل التي تمر بها الدولة اثناء تطورها وهذه المراحل هي

1-التحول من نمط الاكتفاء الذاتي في الزراعة الى نمط التبادل التجاري حيث تتحول الدول اثناء دورة نموها وتطورها من مجتمع ينتج للاستهلاك الى مجتمع ينتج الفائض من اجل التبادل التجاري

2-مرحلة ظهور مناطق القلب او المناطق المركزية بعد ان تكون الدولة مكونة من اقاليم متشابهة في الاهمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المراحل الاولى لتطورها

3-مرحلة نمو المدن وبخاصة العاصمة وهي مرحلة متقدمة في حياة الدول حيث تبدأ المدن الكبرى تظهر كمراكز اقتصادية ونتاجية تساعد على الانتاج الضخم من اجل زيادة الربح وتبدأ العاصمة بالظهور كمركز قيادي

4-تتطور في هذه المرحلة شبكة النقل والمواصلات والاتصالات

5-نمو الوعي الفردي لدى ابناء المجتمع يصحبه ايمان بالدفاع عن المصالح الجماعية لابناء المجتمع بالنمو يصحبه ايمان بالدفاع عن المصالح الجماعية لابناء المجتمع الذي يشكل ابناء الدولة

نظرية النظام السياسي

³ - قاسم الدويكات ص 63

Political system analysis

وضع هذه النظرية سول كوهين وروزنثل عام 1971 وقد حاولا الربط بين طبيعة النظم السياسية بالبيئة الجغرافية فالبيئة الجغرافية هي التي تحدد طبيعة النظام السياسي وقد ركز الباحثان على

1- العمليات السياسية التي تفرزها النظم السياسية

2- الاثار المكانية الناجمة عن تلك العمليات اي التغييرات التي تحدث على المظهر

الطبيعي والحضاري لسطح الارض نتيجة القرارات او العمليات السياسية التي

تقوم بها الانظمة السياسية 4

ان الدول على الرغم من اختلاف الاراء في كيفية نشوءها الا انها تشترك في خصائص تقليدية وهي

1- منطقة القلب او النواة حيث ان الدولة تنشأ في اول امرها من منطقة صغيرة تعرف

باسم النواة حيث تشكل مجموعة معينة من الاشخاص حكومة تشرع ببناء دولة ولا بد ان يكون لمنطقة النواة مميزات مهمة مثل خصوبة الارض ووفرة الانتاج والحصانة الدفاعية

2- العاصمة وهي مركز الحكومة بالنسبة للدولة وتتركز فيها السلطات السياسية والادارية

المركزية ولها دور ثقافي وتجاري واعلامي مميز ويتم اختيارها على اسس عديدة مثل الموقع الجيد الذي يفضل ان يكون في وسط الدولة مثل مدريد عاصمة اسبانيا او موقعها البحري مثل اوسلو عاصمة النرويج او تاريخية مثل بغداد او دمشق.

3- الاقاليم الداخلية اي التقسيم الاداري للدولة

4- الحدود السياسية حيث لكل دولة حدود سياسية معترف بها وتعف بانها الخط الذي يحدد

نطاق سيادة الدولة فوق مساحة من الارض وهو يعين اطراف الدولة والذي عنده تنتهي سيادة وقوانين دولة لتبدأ سيادة وقوانين دولة اخرى .

الحكومة

لكل دولة حكومة لها فلسفة خاصة في ادارة الدولة وتعني الحكومة ممارسة السلطة في

جماعة سياسية معينة او يقصد بها مجموع الهيئات الحاكمة او المسيرة للدولة اي

السلطات التنفيذية والسلطة القضائية

⁴ -قاسم الدويكات مصدر سابق ص 65

ويمكن ان نميز بين عدة دول من حيث تركيب السلطة وهي:

1-الاتحاد الشخصي ويعني اجتماع دولتين تحت عرش واحد مع احتفاظ كل منهما بكامل سيادته واستقلالها وهو ابسط انواع الاتحاد وغالبا مايحدث في حال مصادفة اجتماع حق وراثه العرش في شخص واحد .

2-الاتحاد الفعلي حيث تجتمع الدول تحت عرش واحد وتمثلها وزارة خارجية واحدة ووزارة دفاع اما باقي الصلاحيات فتحتفظ كل دولة لنفسها فيها .

3- الاتحاد الكونفدرالي او الاستقلالي ويطلق عليه ايضا الاتحاد التعاضدي حيث تحتفظ كل دولة بكامل شخصيتها دوليا مع تنازلها لبعض الصلاحيات لصالح هيئة اتحادية مشتركة تسمى الجمعية او المرمتر .

4- الاتحاد الفدرالي يتكون من عدة دول صغيرة تنشأ منها دولة واحدة حيث تتنازل الدول الاعضاء عن سياستها الخارجية للحكومة المركزية وتحتفظ بالادارة الداخلية